

شرح كتاب التوحيد | الباب ٤١ | الشيخ: أحمد الصقوب

أحمد الصقوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقوب حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد لا اله الا هو العزيز نشرع فيما بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

[00:00:04](#)

يقول المؤلف غفر الله له ولشيخنا وللسامعين باب قول الله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون انفسهم ينصرون وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال اكمل الاية - [00:00:49](#)

ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم المؤلف رحمه الله تعالى عقد هذا الباب لذكر بعض البراهين والادلة القاطعة التي ترسخ التوحيد في قلب العبد وايضا تبطلوا كل تعلق بغير الله في قلب العبد - [00:01:34](#)

هذه البراهين تجعل العبد يوقن انه لا ينفع الا الله ولا يضر الا الله ولا ينصر الا الله ولا يعطي الا الله. ولا يهدي الا الله. بيده الخير هو الذي ينفع هو الذي يعطي هو الذي يرفع هو الذي يخفف - [00:02:17](#)

جل وعلا وتأسى طريقة عدد من العلماء كالبخاري وغيره حينما جعلوا بعض الابواب معنونة بآية باب قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولذا ذكر بعض هذه البراهين وهذا مناسبة هذا الباب وما فيه لكتاب التوحيد. فذكر ايتين وثلاثة احاديث -

[00:02:40](#)

الاية الاولى بين فيها ان الالهة التي يدعوها الناس من دون الله لا يملكون من انواع النفع ولا من مقومات دعائهم شيئا فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون - [00:03:14](#)

اي ان هؤلاء المعبودون ان هؤلاء المعبودين لا يستطيعون ان يخلقوا شيئا ولو حقيرا قال وهم يخلقون اي ان هؤلاء الذين يدعوههم من يدعوههم من دون الله هم انفسهم مخلوقون - [00:03:36](#)

فكيف يعبدونهم او يدعونهم؟ الثالث انهم ضعاف لا يستطيعون نصر من يعبدهم ولا اقل النصر الرابع انهم لا يستطيعون نصر انفسهم دفع ضر او جلب ولذا قال ايشركون ما لا يخلق شيئا - [00:03:57](#)

وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون. فاذا عرفت ان هؤلاء يعني هذه اوصافهم فتوجه الى الخالق لا الى المخلوق الى من يملك النفع والنصر لا الى من لا يملك - [00:04:19](#)

ولا يملك هذا احدا الا الله الثاني الاية الثانية اية ايضا ذكر فيها بعض البراهين التي تبطل عبادة ودعاء واستغاثة غير الله فقال والذين تدعون من دونه كل من يدعى من دون الله - [00:04:38](#)

بشر او ملك او جن او غيره ما يملكون من قطمير اي انهم لا يملكون من امر السماوات والارض شيئا ولا من امر الدنيا والاخرة شيئا اي لا يملكون ملكا مطلقا - [00:05:01](#)

وان كان بعضهم يملك شيئا لكنه ملك مسبوق بعدم يلحقه ايضا نقص فهم لا يملكون ملكا مطلقة ولا مقدار قطمير وهذا للتقليل والقطمير كما قال القرطبي هو القشرة الرقيقة البيضاء التي تكون بين التمرة وبين النواة - [00:05:21](#)

الثاني ان حال هؤلاء مع من يدعوههم بين حالين. كما قال ان تدعوههم لا يسمعون دعاءكم. انهم ان دعاهم الناس لا يسمعون الدعاء اما انهم جمادات كمن يدعو الاحجار او انهم اموات او انهم احياء لكنهم مشغولون - [00:05:46](#)

بمصالحتهم ان تدعوههم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا فاستجابوا لكم هذا الامر الثالث انهم لو استجابوا ما يستطيعون ان ينفعوا ولا

يظروا الا بتقدير الله. فلو اجتمع الخلق ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك - 00:06:08

ولو اجتمع الخلق على ان يظروك بشيء لن يظروك الا بشيء قد كتبه الله عليك. اذا كن واحدا في واحد ولواحد اعني طريق الحق والايامن قال ويوم القيامة يكفرون بشرككم. اي ان هذه العبادة وهذه المودة التي في الدنيا يوم القيامة تنقلب الى عداوات. اذ تبرأ الذين اتبعوا - 00:06:29

من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب هذا الامر وهذه الاوصاف حقائق لا ينبك بها مثل خبير ولا احد اخبر بالامور من الله. ولذا قال ولا ينبك مثل خبير. فهذه ثمان براهين في ايتين - 00:06:53

هذي ثمان براهين في ايتين تبين ان المستحق للعبادة الله وحده والقرآن مليء بالبراهين. ومن تأمل القرآن طالبا للهدى ومستخرجا منه المعاني. والادلة حجج والبراهين خرج بادلة قاطعة. بعضها تقطع جذور شجرة الشرك من قلب العبد - 00:07:13

وبعضها ترسخ التوحيد في قلب العبد وبعضها تجعل حقائق الآخرة في قلب العبد كانه يراها ولذا من اقبل على القرآن طالبا للهدى سيجد فيه من انوار الايمان واليقين والعلم والبركة ما لا يجده في اي كلام - 00:07:41

لا منظومه ولا ولا منثور ثم بعد ذلك انتقل الى ذكر ثلاثة احاديث كلها براهين على ان المتفرد بالعبادة هو الله وحده. نعم وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته فقال - 00:08:03

كيف يفلح قوم شذوا نبيهم؟ فنزلت ليس لك من الامر شيء. هذا حديث اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وفيه برهان على التوحيد ووجهه ان هذا افضل الخلق صلى الله عليه وسلم. وارفع الانبياء منزلة عند الله. ومع ذلك شج في وجهه - 00:08:27

ولم يستطع ان يدفع الضر عن نفسه ولا ان يمنع شج وجهه عليه الصلاة والسلام. وهو افضل خلق الله عز وجل ومع ذلك نزلت عليه المحن والابتلاءات تشج في رأسه وكسرت رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر في وجنته فلو كان يملك النفع والضر - 00:08:53

فدفع ذلك عن نفسه ولذا قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا وانا برا الا ما شاء الله الا ان يشاء الله شيئا من ذلك. نعم ايضا انه على الرغم - 00:09:18

الوجه الثاني من هذا الحديث انه على الرغم مما حصل له من المشركين اوزي ومع ذلك قال كيف يفلح قوم شذوا نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء. الامر كله لله - 00:09:35

ليس لك من الامر شيء مع انه قال ذلك في حق المشركين فغيره من باب اولي غيره من باب اولي ليس له من الامر شيء. الامر لمن؟ الامر كله لله. يدبر ما يشاء. يعطي من يشاء. يهدي من يشاء - 00:09:50

يرزق من يشاء يمنع من يشاء يحيي من يشاء يميت من يشاء الا له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين. نعم وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع - 00:10:08

في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد. فانزل الله ليس لك من الامر شيء. وفي رواية يدعو يدعو على صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو والحارث ابن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء. ايضا هذا - 00:10:30

برهان على التوحيد ووجهه ان هؤلاء الذين اذوا الرسول عليه الصلاة والسلام. كانوا كفارا وايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستجاب الدعاء دعا عليهم ودعا عليهم في الصلاة. وامن خلفه سادات الاولياء ابو بكر وعمر وعثمان وعلي. رضي الله عنهم اجمعين - 00:10:57

ومع ذلك الله عز وجل لم يستجب له في كلهم دعا على سهيل بن عمرو ودعا على صفوان ابن امية ومع ذلك الله جل وعلا انزل ليس لك من الامر شيء - 00:11:25

او يعذبهم او يتوب عليهم فانهم ظالمون. فتاب الله على اناس هذا صفوان ابن امية وهذا سهيل بن عمرو وهدي الحارث ابن هشام وغيرهم ممن دعا عليهم فاذا كان هذا - 00:11:41

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهؤلاء كفار وانزل الله لنبيه وقال له ليس لك من الامر شيء نعلم ان الذي يملك الامر كله هو الله

جل وعلا. يملك الهداية والعذاب والاضلال جل وعلا. نعم - [00:12:00](#)

وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين. فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم. لا - [00:12:19](#)

عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد سليمان سيني من مال ما - [00:12:38](#)

شئتي لا اغني عنك من الله شيئا. نعم. وايضا هذا حديث فيه برهان على التوحيد ووجهه ان هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق يقوم ويعلن في حياته امام الملأ - [00:12:58](#)

انه لا يملك ولا يغني عن اقرب الناس منه شيئا. يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار لا اغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله انقذي نفسك من النار لا اغني عنك من الله شيئا - [00:13:17](#)

يا فاطمة بنت محمد بنت محمد سليمان من ما لي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا فاذا كان هذا يقوله لاقرب الخلق وفي حياته والحديث من اصح الاحاديث - [00:13:34](#)

ويعلن انه لن يغني عنهم من الله شيئا الا ان اتوا بالايمان الا ان اتوا بالايمان فاين هذا من حال من يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيغني عنه اذا مات هو على الشرك - [00:13:48](#)

اين هذا من حال من يقول يا اكرم الخلق ما لي من الود به سواك عند حصول الحادث العمم فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم ان لم تكن في معادي اخذا بيدي ضرا والا فقل يا زلة - [00:14:10](#)

قدمي هذا خلل كبير جدا. ولذلك هذا برهان. اذا من الذي ينفق؟ يعطي ينقذ من النار؟ الله وحده والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينفق احدا ولا يضر الا باذن الله - [00:14:29](#)

من استجاب له استجاب باذن الله من لم يستجب لا كان ذلك باذن الله ان عليك الا البلاغ. انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فيه مسائل - [00:14:48](#)

نقرأها ونعلق عليها على سبيل الاجازة الاولى تفسير الايتين الثانية قصة احد الثالثة قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الاولياء يؤمنون في الصلاة. يؤمنون. يؤمنون في الصلاة الرابعة ان المدعو عليهم كفار. الخامسة انهم فعلوا اشيئا ما فعلها غالب الكفار. منها شدوه - [00:15:11](#)

نبههم شدهم نبههم وحرصهم على قتله. ومنها التمثيل بالقتلى مع انهم بنو عمهم السادسة انزل الله عليه في ذلك ليس لك من الامر شيء السابعة قوله فتاب عليه فامنوا نعم. كل هالكلام هذا دليل على ان الذي - [00:15:40](#)

يملك النطق والضر هو الله جل وعلا. ولذلك مع ان هذي الاشياء حصلت كونهم كفار هذا والنبي قتلوا من قتلوا. اخرجوه من بلده. هجروه. كفروا. عارضوا. حاربوا. اذوا. فعلوا ما فعلوا. والنبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:11](#)

دعا عليهم وسأل الله ان يهلكهم باعيانهم. ومع ذلك لم يجابوا. وهذا من اوضح الدلائل على ان الذي يملك والضر هو الله جل وعلا. وفيه دليل ايضا على كمال سلطان الله - [00:16:30](#)

وكمال تدبيره وكمال علمه جل وعلا وايضا فيه دليل على عظمة رحمته جل وعلا بعباده فانه لم يعذب اولئك. وانما تاب عليهم وهداهم او يتوب عليهم فانهم ظالمون. نعم الثامنة القنوت في النوازل. اي فيه دليل على مشروعية القنوت في النوازل وتحتة مباحث تبحث في كتب الفقه. نعم - [00:16:46](#)

التاسعة تسمية المدعو عليهم في الصلاة باسمائهم واسماء ابائهم. هذا دليل على جواز ذلك انه يجوز ان يسميهم باسماء اسماء ابائهم سواء دعا لهم او دعا عليهم كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على صفوان ابن امية وكما دعا للولي - [00:17:14](#)

لسلمة بن هشام والوليد ابن المغيرة وغيرهم نعم العاشرة لعنه لعنه المعين في القنوت. لعنه المعين في القنوت اللعن نوعان لعن مطلق ولعن معين اما اللعن المطلق فلك ان تلعن مطلقا من لعنه الله ورسوله. تقول لعن الله اكل الربا. لعن الله شارب الخمر. لعن الله

اما لعن المعين فالاصح من اقوال اهل العلم انه لا يجوز لا يجوز ان تلعن من اكل الربا بعينه لانك لا تدري قد يكون عنده مانع يمنع من حصول اللعنة. لان اللعن هو الطرد والابعاد عن رحمة الله جل وعلا. ففرق بين - 00:18:03

المعين ولعن المطلق. فمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه تلعنه ومن لعنه باطلاق من غير تعيين لك ان تلعنه باطلاق تقول لعن الله من لعن والديه لكن لا يجوز لك ان تلعن الشخص المعين - 00:18:23

بعينه ولو فعل ما يستحق عليه اللعن والادلة على ذلك كثيرة. نعم الحادية عشرة قصته صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه الثانية عشرة جده صلى الله عليه وسلم في هذا الامر - 00:18:43

حيث فعل ما ما نسب بسببه الى الجنون. وكذلك لو يفعله مسلم الان. اي جده في تحقيق التوحيد والدعوة اليه وبيان ان الله جل وعلا هو المستحق لان يعبد دون من سواه وتبليغ الدين. حتى نسب صلى الله عليه وسلم - 00:19:08

الى الجنون من الذي نسبه؟ نسبه المشركون وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون. وحاشاه فانه صلى الله عليه وسلم به من الخير والهداية والتوفيق ما هو مستحق له. ولكن هؤلاء عميت بصائرهم - 00:19:27

فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهكذا من يقوم مثل مقام النبي صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا ربما ينسب الى ما نسب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي له - 00:19:50

ان يضيق صدره فقد ابتلي من هو افضل منه لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا. ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نأ المرسلين. نعم - 00:20:05

الثالثة عشرة. قوله قوله للابعد والاقرب. لا اغني عنك من الله شيئا. حتى قال يا فاطمة محمدا لا يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا. فاذا صرح صلى الله عليه وسلم - 00:20:20

وهو سيد المرسلين. بانه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين. وامنوا الانسان وامن الانسان انه وامن الانسان انه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الان تبين له التوحيد وغربة الدين وغربة الدين - 00:20:40